الآراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لا تتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

هل كانت تلكيف بلدة آشورية قديمة؟

أ. فؤاد يوسف قزانجي

بلدة تلكيف او بالأحرى "تلا -كيفا" اي تل الاحجار باللغتين الآرامية والسريانية وذلك لكثرة الاحجار الكلسية على ارضها. تقع البلدة على بعد نحو "١٧ كم" الى الشمال الشرقي من مدينة الموصل وهي تابعة لقضاء الحمدانية الذي يضم بلدة تلكيف وبلدة بغديدا "قرقوش" ويمر منها الطريق القادم من دهوك الى الموصل. ومن المعتقد انها كانت رافدينية قديمة لعلها تعود الى عصر العبيد او عصر اوروك "٣٥٠٠ -٤٠٠٠ ق.م" وان ارضها تشكل تلا اثرياً حسب رأي الآثاري بهنام ابو الصوف، ويعتقد ايضا انها اصبحت بلدة أشورية كانت تضم حامية اشورية استقرت هناك للدفاع عن العاصمة نينوى من الهجمات القادمين من الشمال. ولعلها بلدة رافدينية قديمة تكدست ابنيتها الخربة المبنية من الحجارة الكلسية في مساحة تبلغ نحو "٩٩٠٠ م مربع" ومحيطها يبلغ "٣٨٣م" يحيط بها من جهاتها الشرقية والغربية سورا ارتفاعه "٤م" وطوله "١٧٥م" ويبلغ اعلى ارتفاع في ارضها نحو ١٨ م (١) وفي خرائب البلدة القديمة آثار قناة تمتد من بئر يقع في منتصف البلدة الى مسافة طويلة، والقناة مبنية بحجارة منحوتة مرصوفة بأنتظام تجري نحو الشمال من المعتقد انها بنيت بحسب اسلوب الملك سنحاريب الهندسي في نقل المياه الذي اشتهر به، كما عثرنا على آثار قناة اخرى كان يجري فيها الماء على عمق ٥ امتار باتجاه البلدة، تكملة للقناة الأولى.

ان اعلى التل الاثري للبلدة قد اصبح منذ فترة طويلة مقبرة للمتوفين من المسيحيين.

يأتي اسم تلكيف في تواتر عشرات المخطوطات السريانية الشرقية منذ القرن الخامس او السادس للميلاد. وكانت تلك النخطوطات موجودة الى وقت قريب في الكنائس والاديرة في تلكيف وبغديدا والقوش وغيرها الا ان كثيرا منها تشتت لاسباب عدة من بينها حودث النهب والسلب للقرى المسيحية في فترات العهد العثماني. كما نقل عدد منها الى مكتبات اخرى منها مكتبات برلين وكمبورد وباريس ولينغراد. جعل البطريرك عبد يشوع الرابع مارون من تلكيف مركزا لرئاسة الاساقفة يتبعها اساقفة القوش وكرمليس، وكان ذلك ما بين الاعوام "١٥٥٥ - ١٥٦٧". ويذكر القاضي ابو زكريا الايزيدي ان بلدة "تل-كيفا" كانت موجودة في القرن الثامن للميلاد. اما كتاب "آشور المسيحية الشهير، فيذكر ان تلكيف نهبها المغول عام ١٥٠٨، وكتب السيد فتح الله القادري في عام "١٧٤٣" قائلا: "ان الفرس لم يتمكنوا ان يحتلوا الموصل فعزوا انفسهم بنهب وحرق القرى المجاورة لها ومن بينها تلكيف. كما ان تيمور لنك في نهاية القرن الرابع عشر للميلاد استولى على بلاد الرافدين. وفي عام ١٤٠١ اجتاح مرة ثانية هذه الربوع فدمر بلدات كثيرة اضافة الى الموصل واربيل وجزيرة ابن عمر وماردين وقتل كثيراً من ساكنيها(٢). وقد عانت الموصل والبلدات التي في شمالها مثل تلكيف من هجوم الجراد عليها فترات متباعدة في القرن التاسع عشر منها ما كتب الشماس فرنسيس كوركيس في مخطوطة له يشير فيها : "الى انه يكتب المخطوطة والجوع يعضه وهو في زمن غلاء الليرة" وفي عام ١٨٢٧ كتب البطريرك يوسف اودو :"ان الجوع قد امات في القوش زهاء(٣٠٠٠) نفس وفي تلكيف مثل ذلك(٣٠٠٠) ".

تقسم تلكيف الى "٢٣" منطقة او محلة أغلب اسمائها لها دلالات مسيحية هي، ١ منطقة قبر مريم: وتبدأ هذه المنطقة بالحدود المتاخمة لأراضي البلدية جنوب غربي تلكيف وتنتهي بحدود قرية بيسان. وأصل تسميتها بقبر مريم يعود الى وفاة ثلاث بنات بأسم مريم تم دفنهم في هذه المنطقة. وتقع في هذه المنطقة خرابة تسمى "خربة العالم" والتي تبعد نحو "٣٥٠ م" جنوب مارميخائيل، اشتهرت بحجر المرمر المستخرج من ارضها، ٢ منطقة صدرية قبر مريم وسبب تسميتها بالصدرية وجود كميات كبيرة من الاحجار والصخور على ارضها، ٣ منطقة سوق الغزل: او منطقة "كمتا دكناوة" التي تنتهي بحدود دير ماركوركيس، واسمها (سرؤياني) ومعناه "مغارة اللصوص". يوجد في هذه المنطقة واد عميق كان اللصوص يتربصون فيه، وسبب تسميتها سوق الغزل انه في العشرينيات من القرن الماضي، هجم جماعة من اللصوص تجار كانوا يحملون اقمشة منسوجة في تلكيف في طريقهم الى الموصل، فسلبه منهم اللصوص وراحوا يقيسونه بالرمح ويتقاسمون فيما بينهم، وكأنهم في سوق الغزل، ٤ منطقة "جنقيات" وهذه المنطقة تنتهي بقرية باعويزا وتقع فيها خربة تدعى جنقيات، ٥ منطقة "مركا تليلا" اي "تليل المرج"، ٦ منطقة مركا تلعفري ويحدها اراضي وقرية " قائم ؟؟؟؟؟؟"، ٧ منطقة تلمثا جبليات: وتنتهي بحدود قرية القائم وهناك تل البحيرة. وتوجد في هذه المنطقة خربة "كيزي" التي تبتعد ٣٠٠ م شمال عين تلمثا. وعين تلمثا ينبوع ماء دائم الجريان يقع في السفح الغربي من احد التلال. وقد اجري التنقيب فيه من قبل دائرة الآثار العراقية، فوجدت جرة واحدة مدبوغة تعود الى منتصف الالف الثاني قبل الميلاد وكذلك كسر فخارية تعود الى عهد متأخر من تلك الفترة، يبعد هذا التل عن مركز البلدة ستة كيلومترات. وتقع في هذه المنطقة ينبوع ماء فريد يدعى "دنكس" والكلمة تعني بحيرة. ويبعد هذا الينبوع مسافة ٢٥٠٠ م شمال عين تلمثا، ٨ منطقة تلمثا سرعدراية: وتنتهي بحدود قرية القائم ايضا، ٩ منطقة بلوتا- حمورابي: وتنتهي بحدود بلدة بطنايا، ١٠ منطقة قبر طقطق: واسمها نسبة الى المرحوم يوسف الذي قتله اللصوص في هذه المنطقة ومن ثم دفن فيها، ١١ منطقة عربينات كوندر ساوا. ويوجد فيها ١٢ بئرا يستفيد منها الرعاة ويكثر في هذه المنطقة الحجر الذي يصنع منه الجص او الملاط، ١٢ منطقة عمر بك، ١٣ منطقة كوريزن: وتقع على حدود قرية كفروك وأراضي باطنايا، ١٤ منطقة كوريزن مارت شموني: سميت هذه المنطقة باسم دير مارت شموني المندثر، ١٥ منطقة تل ديوانا أي تل المجنون وتقع على طريق تلكيف- قره خراب ومعظمها عبارة عن تل مستطيل الشكل تقريبا محيطه ٤٠م وارتفاعه نحو ١١م وكان من حين لآخر يلتقط الناس كسراً من فخاريات مصبوغة مع صبغ زجاجي يعود الى عصور قديمة، ١٦ منطقة روما درنكا: وتعني منطقة الوادي الأحمر وتنتهي حدودها الشرقية بحدود بلدية تلكيف وفيها عدة آبار ماؤها مالح، ١٧ منطقة قولقاي أو خراب كرج: وهي تجاور طريق دهوك- الموصل غربا تقع فيها ثلاث خربات، ١٨ منطقة قولقاي: وهي هضبة ضخمة ترتفع من الجهتين، ١٩ مقاطعة حميدات أو تل الكعوب وتوجد في هذه المنطقة بئر عمقها "٢٠م" منقورة بحجر المرمر يتدفق منها ماء كبريتي، ٢٠ مقاطعة قوسيات أو خربة عسكر: وتنتهي جنوبا بأراضي قرية رشيدية. وكلمة قوسي تعني بئراً حيث يوجد فيها عدة آبار. واشهر ما موجود في هذه المنطقة هوة عظيمة تسمى المغارة وهي عبارة عن كهف واسع داخل أراضي صخرية، ٢١ منطقة خراب كرج أو قبة حسين جبر: وتنتهي بحدود قرى شمس قره- خراب وحسن جلاد وغزيل. أجرت مديرية الآثار العامة تنقيبا فيها عام ١٩٣٩ ذكر في تقريرها "ان الموضع عبارة عن تل ارتفاعه ١٥م ومساحته ٤٥٠م وعلى قمته كوم من الاحجار ربما كان سابقا بقايا قبة مبنية كبناء، يظهر من فحص الملتقطات ان كسر الفخار تعود الى الفترة الآشورية من الألف الثالث قبل الميلاد ومن المعتقد ان هذا الموقع بقي مسكونا منذ الألف الرابع وحتى الالف الأول قبل الميلاد"، ٢٢ منطقة معدل او تل الصفير: وتسمى هذه المنطقة ايضا "قورا دقيرا" ويوجد من أسفل المنطقة صهريج كبير لسقي الأغنام في موسم الربيع، ٢٣ منطقة مار عجلة: يحدها من الغرب عقار شريخان ومن الجنوب رشيدية ومن الشرق الشارع المؤدي الى دهوك. وتوجد فيها خرائب قرية مسيحية على بعد أربع كيلومترات غربا تسمى مار عجلة وقد عثر فيها على خاتم بيضوي يحمل اسم شمعون الشيخ تستخدمه الكنيه سلختم الشموع التي توزع في عيد تقدمة يسوع المسيح الى الهيكل. ووجدت مديرية الآثار القديمة بقايا أسس من الصخر والجص تعود الى بناية كنيسة او دير، كما وجد كسر فخارية مزججة وغير مزججة تعود الى أدوار اسلامية (٤).

السكان

يبلغ عدد سكان تلكيف أكثر من "٣٥٠٠٠" نسمة حاليا معظمهم مسيحيون وفيها عدد من المسلمين الذي سكنوا تلكيف حديثا. ويعتقد ان تلكيف ظهرت كأكبر بلدة مسيحية في شمال الموصل في حدود القرن الرابع عشر او الخامس عشر، معظمهم جاءوا من المناطق المسيحية في ميافارقين "ديار بكر" وماردين والقرى المجاورة لمدينة دهوك مثل مانكيش ومعلثايا. وذكر ان البلدات في شمال الموصل قد عانت كثيرا في القرون الماضية من القحط لعدم سقوط الأمطار إضافة الى هجمات أسراب الجراد، وزاد الأمر سوءا حينما تفشى مرض الطاعون في الموصل وبلداتها وكان ذلك في عام ١٨٢٦ .

كانت تلكيف تضم "٦٣" قرية حولها في عام ١٩٦٨، وكانت نفوسها تبلغ "٣٠١١٦" نسمة.

معالم تلكيف

أبرز أبنية تلكيف هي الكنيسة الكبيرة وفي الواقع تضم كنيستين شيدتا باسم كنيسة "قلب يسوع الأقدس" وقد أقيمت على أنقاض كنيسة قديمة كانت تدعى كنيسة "مار قرياقوس الشهيد" وكان ذلك عام ١٩١١ في عهد البطريرك عمانوئيل الثاني وأشرف على بنائها الخوري عبد الأحد معمار باشي. اما الكنيسة الثانية فهي كنيسة الرسولين بطرس وبولس وهي ملاصقة لكنيسة "قلب يسوع" وتشكل معها زاوية قائمة وكانت قد بنيت في عام ١٨٧٦، كما يوجد في البلدة مزار مار يوسف الذي أقيم في عام ١٠١٧، وفي الوقت الحاضر أصبح داخل بناية مدرسة ثانوية تلكيف العائدة الى أوقاف الكنيسة. وفي فناء المدرسة وبجانب الهيكل المقدس يوجد ضريح كبير يضم رفاة الشابات اللواتي ذهبن ضحية السيل العارم المفاجئ الذي أغرق بلدة تلكيف عام ١٩٤٩ ومعها خرب حوالي مئة بيت. وهناك مزار مارت شموني الواقع داخل البلدة وقد جدد وأقيم فيه مذبح للصلاة في عام ١٩٩٠ حول صخرة كان الأهالي يشعلون فوقها الشموع اكراما للشهيدة شموني. ومزار مار يوحنا المعمدان الذي يقع في الجهة الغربية من البلدة وفي عام ١٩٥١ شيد الأهالي مكان القبة القديمة المبنية عام ١٩٢٤، هيكلا كبيرا يبلغ مساحته ٨٤م٢ وارتفاعه خمسة امتار على نفقتهم. ويوجد ايضا مزار بوخت سهذا أي بوخت الشهيدة هو عبارة عن قبة صغيرة تحيط بها أرض ربما كانت كنيسة وفي عام ١٩٦٧ هدم المزار القديم وأقيم على نفقة الأهالي هيكلا مع فناء تبلغ مساحته ٦٠٦م٢ محاطاً بسور عال. وكذلك هناك مزار باسم مار دانيال. ودانيال في الغالب الطبيب المذكور في قصص مار اوجين ورفاقه الذين أتوا من مصر الى هذه الديار في بداية القرن الخامس للميلاد، وكان بصحبة مار ميخائيل مدة عشر سنوات، وبعدها انزوى في مغارة أو كهف قرب بلدة معلثايا غرب مدينة دهوك. وقد شفى هذا القديس ابنه أمير "تلخش" الذي تنصر على أثر الاعجوبة. وقد استشهد مار انيال على يد شابور الثاني في الجيل الرابع للميلاد.

ومن المعالم القديمة في تلكيف الخانات العديدة التي كانت قبل قرن شبه فنادق وأسواق معا تزدحم فيها اهالي القوافل التي تمر او تعبر الى دهوك وغيرها من مناطق شمال العراق كما ان القوافل القادمة والمحملة بالحبوب والعنب والزبيب كانت تستقر في هذه البلدة.

حياة البلدة الاجتماعية

أشتهرت بلدة تلكيف باستخراج زيت "بذر الكتان" الذي كان يستعمل حتى الخمسينيات من القرن الماضي كوقود الى "المسرجة" أو الفانوس التي كانت تستعمل في الماضي للإضاءة في الليل. كما برعوا في صناعة البارود. الذي كان يستعمل لتكسير أو تفجير الصخور والأحجار الكبيرة لاستخدامها في البناء. كما اشتغل الأهالي في الحياكة والغزل وخاصة الألبسة البيضاء وعرفوا ايضا كبقية البلدات صناعة "الراشي" أو الطحينية وهي عصير السمسم وكذلك عمل "الحبية" والبرغل أي نتاج تقشير وتكسير حبوب الحنطة. كما استخرجوا من ارض تلكيف الحجر واحيانا المرمر للبناء. كما تشتهر بعمل الحلة "الكبة" والتي عرفتها الموصل وبلداتها من عدة قرون.

وقد اشتهر من ابناء وبنات تلكيف الآنسة ماري تيريز اسمر التي كتبت كتابا شهيرا عن رحلاتها العديدة في اوربا باللغة الانكليزية. وكانت ماري قد ولدت في تلكيف عام ١٨٠٦ ثم سافرت الى بغداد ومنها الى بيروت وتجولت في بعض البلدان الآسيوية ثم سافرت الى بريطانيا وفرنسا وايطاليا، وقد ادعت انها أميرة بابلية من نسل سميراميس، وطبعت مذكراتها في عام ١٨٤٥ باسم "صوت من الشرق الى نساء بريطانيا" وقد شبهت نفسها بسميراميس البابلية❖ وزنوبيا الآرامية. ومن الشخصيات التي عرفت في مجال كتابة تاريخ المسيحية في العراق الأستاذ روفائيل بأبو اسحق الذي ألف ثمانية كتب أبرزها "تاريخ نصارى العراق" وهو أول كتاب موضوعي يتحدث عن تاريخ المسيحية في العراق، طبع في عام ١٩٤٩ وكتابه "المدارس القديمة في العراق" الذي يعد من أفضل الكتب في هذا المجال حتى الآن، بالاضافة الى ذلك كان روفائيل شاعرا رقيقا له ديوان مطبوع ومن الصحفيات العراقيات الأوائل السيدة مريم نرمي المولودة في تلكيف عام ١٨٩٠ وهي اول من كتب من الصحفيات في جريدة "دار السلام" التي أصدرها ماري الكرملي، كما اصدرت جريدة "فتاة العرب" عام ١٩٣٧ وكانت قد سبقتها بولينا حسون في اصدار أول مجلة نسائية في العراق في ١٥/ ١٠/ ١٩٢٣ باسم "ليلى"، ولما أغلقت جريدتها سافرت مريم نرمي الى بيروت.

ومن الصحفيين يوسف هرمز ججو صاحب جريدة "صوت الشعب" الأسبوعية التي أعقبت عام ١٩٥٢ وله سبعة مؤلفات أشهرها "آثار نينوى أو تاريخ تلكيف" طبعه في عام ١٩٣٧ وكذلك الصحفي المشهور اسكندر معروف الذي أصدر أربع صحف متتالية آخرها جريدة "العروبة" والى جانب صحفه كتب ثلاثة كتب تحمل طابعا سياسيا.

ومن أشهر رجال الدين في تلكيف المطران يعقوب اوراها متي "١٨٤٨-١٩١٥" الذي اغتاله العثمانيون عام ١٩١٥ في منطقة الجزيرة مع ثلاثة من القسس وألقيت جثثهم في النهر. وكذلك البطريرك عمانوئيل دلي الذي ولد في عام ١٩٢٧ وحصل على شهادة الدكتوراه في اللاهوت من جامعة "اللاتران" في فرنسا وسمي في ٦ حزيران من ١٩٦٧ رئيسا لأساقفة كشكر (أول وأكبر مدينة مسيحية في العراق خلال القرون "١-٨" للميلاد)، وفي نهاية عام ٢٠٠٧ رقي الى أعلى درجة كهنوتية في الشرق واصبح ثاني كردينال عراقي ينال هذه الرتبة بعد الكردينال جبرائيل تبوني الذي نالها في الأعوام "١٩٢٩- ١٩٦٧".

المصادر

(١) بزي، القس ميخائيل ججو. بلدة تلكيف: ماضيها وحاضرها، الموصل: مطبعة الجمهورية، ١٩٦٩ "ص٧-١٤".
(٢) منيه، جان. آشور المسيحية "باللغة الفرنسية" ص,٣٥٩
(٣) كتاب "نينوى وبلاد آشور" مذكور في كتاب بلدة تلكيف للمنقب الفرنسي بلاس "مجلد ٢/ ص١٦٥" مذكور في كتاب بلدة تلكيف "المصدر السابق" ص,٩
(٤) بزي، القس ميخائيل. المصدر السابق "ص٥٢-٥٧".
❖ سميراميس: ملكة آشورية باسم سموراميات. وأسطورة سميراميس البابلية أسطورة يونانية.

الوثيقة الصينية رقم ١

لي بينغ

أجاب مينسيوس، وهو فيلسوف صيني قديم، عندما سُئل حول كيفية إدارة بلد من البلدان، فقال: "إن الممتلكات المضمونة في اليد تؤدي إلى السلام الذهني".

حكومة الصين المركزية، وهي تواجه المهمة الهائلة المتمثلة في بناء مجتمع متجانس وتنمية وطن بطريقة متوازنة، أصدرت الوثيقة المركزية رقم ١، وهي أول توجيه سياسي رئيسي تصدره هذا العام. الوثيقة غير مسبوقة من حيث اهتمامها بالحقوق المتعلقة بالأرض وحجم التفصيلات التي توليها للتوجيهات المحددة فيما يتعلق بحماية حقوق الأراضي لـ٧٠٠ مليون من سكان الريف الصيني.

هذه الوثيقة هي استجابة بكين القوية حتى الآن للحقيقة المقلقة المتمثلة في أن المزارعين الأفراد وحقوقهم في ملكية الأرض ما زالت غير مأمونة على الرغم من مضي ربع قرن على تفكك المزارع الجماعية، الأمر الذي أدى إلى تثبيط الاستثمارات الضرورية في تحسين الأراضي وكذلك إلى المصادرات العشوائية والتطويرات المدنية غير المسؤولة التي تتم بحق تلك الأراضي.

إن معظم الثروة الهائلة التي خلقتها الإصلاحات في الصين على امتداد العقود الثلاثة الماضية لم تشمل فائدتها الريف الصيني. كما أن عدم الأمان الذي يشعر به المزارعون بالنسبة لحقوقهم في الأراضي يؤخر التنمية الزراعية ويؤثر تأثيراً كبيراً على راحة بال المزارعين. ففي الشهور التسعة الأولى من عام ٢٠٠٦، وقعت ١٧٠٠٠ حالة من حالات "الاحتجاجات الريفية الجماعية" (وكثيراً ما كانت تتسم بالعنف) وفق ما ذكرت المصادر الرسمية، وتناولت حوالي ٤٠٠٠٠٠ مزارع.

وباتساع الفجوة بين التطوير الحضري والريفي، فإن أكثر من ٢٠٠ مليون مزارع قد هاجروا إلى المدن وبالأخص إلى المناطق الساحلية المتطورة، باحثين عن حياة أفضل. وهنالك أيضاً أشكال أخرى من هذا "الزلزال" ناتجة عن النمو المتفاقم لجموع كبيرة من "السكان العائمين" كما تبين مؤخراً في ذلك الجمع المسموم بين الكوارث الطبيعية وشلل وسائل النقل.

في معظم الحالات، فإن الحكومة المركزية ليست ملومة عن شعور المزارعين بفقدان الطمأنينة وتراجع القطاع الزراعي، فقد تم في الماضي إصدار سلسلة من التشريعات على المستوى الوطني لتقوية حقوق المزارعين في ملكية أراضيهم منذ عقد التسعينات من القرن الماضي.

المشكلة تعود إلى التطبيقات على المستويات المحلية: ذلك أن حقوق المزارعين في الأراضي تتم "إعادة تحويلها" بصورة غير قانونية على أسس من تغير مواطن ساكنيها، وتُعطى إلى "مطورين من الخارج"، أو تُأخذ من الكوادر الرسمية وتباع بأرباح فاحشة إلى المستفيدين منها من خارج القطاع الزراعي. ولسوء حظ مضاعف، فإن الحكومات المحلية تمارس سلطات تكاد تكون غير مقيدة لمصادرة الأراضي الزراعية لصالح التطوير الحضري مع دفع تعويضات شحيحة جداً وغير كافية لملاكها من المزارعين.

آخذين في الاعتبار هذه الخلفية، فإن معظم الثروات الطائلة التي حققتها إصلاحات الصين على امتداد العقود الثلاثة الماضية لم ينتقل أثرها إلى الريف. وقد تبين بأن نسبة مداخيل المدن والريف وفق الأرقام الرسمية قد ساءت بحيث أصبحت ٣,٢٨:١، حتى دون أن نأخذ في الاعتبار المزايا الاجتماعية العديدة المتوفرة لسكان المدن. فبدون حقوق ملكية مضمونة يمكنها تشجيع المزارعين على القيام باستثمارات طويلة المدى ترفع من الإنتاجية في الأرض، سوف يختار العديد منهم العمل في المدن.

لا يحتاج المرء لأن ينظر بعيداً لكي يجد أمثلة معاكسة: بعد اليابان، أتمت كوريا الجنوبية وتايوان إصلاحات الأراضي في فترة ما بعد الحرب، وأكدتا على حقوق المزارعين في أراضيهم. ونتيجة لذلك فقد تقدمت اقتصاديات الريف تقدماً هائلاً، الأمر الذي أنتج ريفاً يتمتع بالثراء، والذي تمكن في المساعدة من الحد من الهجرات الجماعية إلى المدن، بحيث امتدت تلك الهجرات على امتداد جيلين أو أكثر.

الوثيقة المركزية لعام ٢٠٠٨ ترسل الآن إشارة قوية بوجوب التغيير، مؤكدة حقوق المزارعين في أراضيهم بطريقة شاملة وجذرية على غير المعتاد. ومن أبرز ما جاء في تلك الوثيقة: أن على الحكومات المحلية تطبيق الأنظمة تطبيقاً دقيقاً بحيث يُمنع إعادة التحويل وسلب حقوق المزارعين في أراضيهم وبيعها لشركات التطوير غير القروية. ولن تتم الموافقة على أية اقتطاعات للأراضي من قبل الحكومات المحلية ما لم—وإلى أن—يُأخذ في الاعتبار جميع إجراءات الحماية الضرورية، وما لم يعتبر التعويض كافياً وأن يُسلَّم بالكامل إلى أيدي المزارعين المتأثرين، وإيجاد شبكة أمان اجتماعي. ولأول مرة، فإن الوثيقة المركزية تدعو إلى إقامة نظام تسجيل لحقوق الأراضي الريفية والذي يعطي ضماناً إضافياً وآمناً للمزارعين.

إن تطبيق هذه السياسات سوف تقابل بمقاومة محلية شديدة، وسوف يتطلب تطبيقها التصميم والتفكير الخلاق لعمل ذلك. يجب أن تترتب على تقصير الموظفين المحليين نتائج جدية، بما في ذلك العزل من المراكز الرسمية وفرض الغرامات وحتى تعريضهم لتبعات قانونية مدنية، أو حتى جنائية.

ويجب كذلك إيجاد رقابة مستقلة وشاملة حول التقدم على المستوى المحلي، مع أنه ليس من العملي تواجد فرق تفتيش في كل مكان. خيار آخر هو خلق قنوات مثل الخطوط الساخنة والتي يستطيع المزارعون بواسطتها الإبلاغ عن أية مخالفات قد تحدث بالنسبة لحقوقهم. ويجب تشجيع وسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني على المستوى الشعبي بمراقبة الأوضاع وتقديم تقاريرهم بحرية.

وأخيراً، وعلى المدى المتوسط، يتوجب إقامة نظام قضائي يكون مستقلاً استقلالاً كافياً وقريباً من الحدث، جنباً إلى جنب مع تقديم خدمات نصح قانونية إلى المزارعين. الاستنتاج الواضح من هذه الوثيقة الهامة هو أن بكين تعني بشكل قاطع أن تكون جادة في تأمين حقوق المزارعين في أراضيهم. فهل سيتبع ذلك تنمية شعبية و"سلام ذهني"؟

لي بينغ: خبير قانوني في معهد التنمية الريفية في بكين.

هذا المقال برعاية "مصباح الحرية"،
www.misbahalhurriyya.org

الإفصاح والشفافية ودورها في استقطاب الاستثمارات الخارجية

د. آصف محسن يونس
محاسب قانوني

إن الإفصاح والشفافية في التقارير المحاسبية للشركات مهم جداً للمستثمر لكي يكون المستثمر على دراية كافيه بالشركات والعوائد التي يحققها الاستثمار لكي يستطيع اتخاذ قراره الاستثماري. الإفصاح بصورة عامه يعني أن يتم إيصال المعلومات والبيانات المالية إلى جميع المتعاملين والمهتمين في نفس الوقت و لا يقتصر وصولها والاستفادة منها على مجموعه مختارة من الناس خلال فتره مسبقة.

أما الشفافية فتقضي وصول المعلومة كاملة لجميع المستثمرين دون تشويهها (التجزئة . إظهارها غامضة) إن هدف الإفصاح المحاسبي هو توفير المعلومات المطلوبة من اجل جذب المزيد من الاستثمارات حماية العاملين خلق المزيد من الوظائف . حماية حقوق المساهمين والمقرضين.تسهيل عمليه الاطلاع والمتابعة لصاحب العلاقة بالشركة .تجنيب الاقتصاد الوطني مخاطر الهزات المالية المفاجئة .خلق الروح الاستثمارية لدى المرتبطين بالشركات . صور الإفصاح المحاسبي لدى الشركات تكون في شكل تقرير مراقب الحسابات. تقرير مجلس الإدارة. القوائم المالية و الإيضاحات.

إن القوانين المنظمة لعمليه الإفصاح المحاسبي هو النظام الأساسي للشركة وعقد التأسيس وقانون الشركات وقانون البنك المركزي وقانون السوق الأوراق المالية.

إن المشكلات الأساسية المتعلقة بالإفصاح المحاسبي تتعلق بعدم وضوح إجراءات الإفصاح .عدم وضوح نطاق الإفصاح .عدم وضوح الإجراءات القانونية للإفصاح وعدم وضوح عقوبة الإفصاح ومبررات ذلك تتلخص بالحماية والخوف والاستفادة .

ولكي نحقق الإفصاح والشفافية في المعلومات والبيانات الصادرة من قبل الشركات لابد من تحديد الأعمال الواجبة القيام بها من قبل الشركة والسوق المالي والجهات الإشرافية وإعادة دراسة التشريعات والقوانين المتعلقة بالإفصاح والشفافية وتسريب المعلومات.

إن الإفصاح المحاسبي إما أن يتم بصورة دورية (فترات مالية محددة) أو بصورة فورية عند حدوث أي طارئ وذلك حتى تتوافر المعلومات بنفس الوقت وعدم إمكانية استفادة احد الأشخاص قبل غيره من المعلومات.

الإفصاح يتم عن طريق البيانات المالية السنوية أو المرحلية (ربع سنه أو نصف سنه) المعده وفق المعايير المحاسبية والقوانين المحلية وقانون الشركات وسوق الأوراق المالية. إن هذه القوائم يجب على الأقل أن تشمل معلومات عامه عن الشركة. اسم البلد الذي تأسست فيه. الشكل القانوني. نشاط الشركة. الفترة المالية. العملة المستخدمة. الأرقام المقارنة.

السياسات المالية الهامة

كذلك يجب أن تشمل على بيانات محددة تتضمن القيود المفروضة على ملكية الأصل . طرق احتساب المخصصات . المطلوبات الطارئة . سياسة التفرقة بين المصاريف الرأسمالية والإرادية . القيمة العادلة للأصول . الشهرة . عقود الإيجار التشغيلية والتمويلية وكذلك يجب الإفصاح عن المخاطر بصورة عامة المتعلقة بمخاطر السوق ومخاطر تقلب أسعار وفوائد العملات الأجنبية وأيضا الأمور التي يجب الإفصاح عنها إذا كان لدى الأطراف قدرة للسيطرة على طرف أخر أو ممارسة تأثير مهم عند اتخاذ القرارات المالية والتشغيلية والإفصاح يعالج أيضا العلاقة بين الأطراف المختلفة بين الشركات التابعة والقابضة وكذلك في حالة الأعضاء الذين يمتلكون حصص قي حقوق التصويت تعطيهم نفوذ مهم على المؤسسة وكذلك يتضمن الإفصاح عن المعاملات التي عقدت بين الإطراف ذات العلاقة حيث يجب الإفصاح عن تلك المعاملات وطبيعتها وعناصرها اللازمة لفهم القوائم المالية .

وكذلك يجب الإفصاح بان نفس الأسس والسياسات المحاسبية قد أخذت نفسها عند إعداد القوائم المالية المرحلية وإيضاحات تفسيريه عن موسميه العمليات وحجم وطبيعة التغيرات التي تؤثر بالموجودات والمطلوبات وحقوق الملكية والإفصاح عن الإيرادات والنتائج القطاعية في التقرير المرحلي إذما أفصحت الشركة عن بيانات القطاع في القوائم المالية السنوية .

أيضا من الأمور المهمة التي يجب الإفصاح عنها في حالة حدوث تغيرات مهمة في هيكليه رأس المال وملكية الشركة ومنتجات الشركة إذا دخلت في عقود مهمة وكبيره ومدى تأثير ذلك على ربحية الشركة والعمليات المهمة غير المتكررة التي لها تأثير على الربحية كمثل حاله نشوب حريق أو كارثة طبيعيه حلت بالشركة وأثرت على المركز المالي للشركة .

وان القرارات المهمة التي يتبناها مجلس الإدارة التي لها تأثير مهم على سعر السهم يجب الإفصاح عنها ومثال ذلك عند مناقشه عمليات الشراء والدمج وإقرار تصفيه شركة تابعة أو فرعه هام من فروع الشركة .يجب الإفصاح عنها في تقرير مجلس الإدارة .

كذلك يجب الإفصاح عن جميع المبالغ التي حصل عليها رئيس وأعضاء مجلس الإدارة من الرواتب والأجور والمزايا وما حصل عليه بوصفه موظفاً لدى الشركة والمزايا العينية التي يتمتع بها.

وأيضا يجب أن يتضمن تقرير مجلس الإدارة قسماً خاصاً بحوكمة الشركات يتضمن أسماء أعضاء مجلس الإدارة أسماء و الدرجات الوظيفية لأشخاص أدارة العليا ذات السلطة التنفيذية و نبذه تعريفيه عن كل منهم وبيان اللجان المنبثقة من مجلس الإدارة مثل لجنه التدقيق ولجنه الرواتب وبيان عن مسوؤليه مجلس الإدارة لفاعليه الضوابط والإجراءات الداخلية للشركة لحماية أصولها وبيان عن خطة التقاعد للموظفين وحوافز الموظفين وبيان عن التبرعات والمنح التي دفعتها الشركة خلال السنة ومساهمة الشركة في حماية البيئة وخدمة المجتمع.